هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

نحن بحاجة إلى سلام حقيقي ودائم في الشرق الأوسط

بقلم / جيمي كارتر
ترجمة / عمران السعيدي

اصبح الشرق اليوم علبة للقدح الملتهبة مع الذين يتحكمون بقواعد اللعبة وعلى جميع الجوانب نراهم في حالة انتظار وترقب لأية فرصة سانحة يستطيعون فيها تدمير الاعداد بالطلقة أو القنبلة أو الصواريخ.

فمن اول المواقع غير الحصينة في إسرائيل والسبب المكرر للعنف هو احتجاز الاسرى. فالاحزاب الفلسطينية واللبنانية تدرك جيداً ان اعتقال جندي اسرائيلي أو مدني سيكون سبباً في ازمة حادة أو عملية مسومة في تبادل ذاك السجين.

يعتمد هذا الادعاء على عدد من العمليات التجارية السابقة كما حصل عام ١٩٨٥ حين تمت عملية مبادلة (١١٥٠ عربياً) اغلبهم من الفلسطينيين بثلاث جنود اسرائيليين و ١٢٣ لبنانياً مقابل رفات جنديين إسرائيليين عام ١٩٩٥ و ٤٣٣ فلسطينياً وآخرين مقابل رجل اعمال إسرائيلي مع جثث لثلاثة جنود إسرائيليين عام ٢٠٠٤ .

قذفت هذه الخدعة بالمنطقة نحو عنف متجدد والذي اندلع في حزيران حين حفر الفلسطينيون نفقاً تحت الجدار الذي يطوق قطاع غزة وهاجموا جنوداً اسرائيليين وقتلوا ثلاثة منهم واسروا رابعاً، وعرضوا مبادلة ذلك الاسير مقابل اطلاق سراح ٩٥ امرأة و٣١٣ طفلاً هم ضمن الف سجين عربي لدى إسرائيل ولكن إسرائيل ترفض هذه المرة المبادلة وهاجمت غزة في محاولة منها لاطلاق سراح الجندي الأسير وإيقاف اطلاق الصواريخ نحو المواقع الاسرائيلية.

وقد ادى هذا الدمار الى عملية تسوية بين الاحزاب الفلسطينية والتي حصلت بنفس الوقت على دعم واسع داخل العالم العربي.

وقتل افراد من حزب الله ثلاثة جنود إسرائيليين واسروا اثنين آخرين ثم اصرت إسرائيل على الانسحاب من المناطق المتنازع عليها واطلاق سراح عدة الاف من الأسرى اللبنانيين مقابل اطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين ومع الدعم الكامل من قبل امريكا امطرت إسرائيل لبنان بوابل من الصواريخ والقنابل وضربت صوراريخ حزب الله شمال إسرائيل.

ان حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها قضية غير قابلة للجدل ولكن الامر اصبح غير انساني تماماً وغير ذي نفع بنفس الوقت هو قيام إسرائيل بمعاقبة المدنيين اللبنانيين في أمل لا منطقي بانهم يضعون اللوم على حماس وحزب الله في اثارة ذلك الرد المدمر من قبل إسرائيل ضد لبنان، وكانت النتيجة لهذه الهجمات الاسرائيلية هي الدعم الواسع من قبل العالم والدول العربية لهذه الاحزاب وفي الوقت ذاته زادت فيه مواقف الادانة من قبل العالم لاسرائيل والولايات المتحدة معاً.

وقد اعلنت إسرائيل مؤخراً عن هدنة لمدة يومين ولم تنفذ هذه الهدنة واستمرت بقصف لبنان مع الادانة الدولية على ضربها قرية قانا وقتلت ٥٧ شخصاً وهي القرية نفسها التي قتل فيها ١٠٦ اشخاص لنفس السبب قبل عشر سنين، ويوجد انطباع بـ(الندم العميق) واقامة (مفاوضات عاجلة) وجاء التوضيح لذلك بالقاء العديد من المناشير المحذرة للعوائل بمغادرة المنطقة وترك منازلهم بعيداً عن مواقع القصف.

الحاجة ملّحة جداً بالنسبة لابناء لبنان الان هي ايقاف الهجمات الاسرائيلية عليهم في الحال، وان تسيطر قوات الجيش النظامية اللبنانية على منطقة الجنوب وان يتوقف حزب الله عن اعماله العسكرية باعتباره قوة منفصلة عن الحكومة اللبنانية وان تمنع الهجمات ضد إسرائيل مستقبلاً، وعلى إسرائيل الانسحاب من جميع الأراضي اللبنانية بما فيها مزارع شبعا واطلاق سراح الأسرى اللبنانيين، ومع ذلك فقد رفض ايهود اولمرت رئيس وزراء إسرائيل ايقاف إطلاق النار.

تلك هي آمال طموحة ولكن حتى وان تبنى مجلس الأمن قراراً يؤدي الى نتيجة كهذه وحل مرض سيكون هذا بمثابة علاج مؤقت.

ان هذه الازمة وللأسف تعتبر جزءاً من الدائرة المكررة للعنف والتي تنتج عن غياب الاستقرار المطلوب في الشرق الاوسط وقد تفاقمت هذه بغياب دام أكثر من ست سنوات سابقة ومن دون بذل أي جهد حقيقي لانجاز هكذا هدف.

فالقيادات في كلا الجانبين تجاهلت الاكثرية القوية والتي تطالب بالسلام فاسحة المجال امام قيادات العنف للسيطرة على جميع الفرص المتاحة لبناء اجماع سياسي في الرأي. وان تشبث إسرائيل بالأمل الكاذب والذي يقول بان حياتهم تكون بحالة أمن دائمة اذا قامت بانسحابات احادية من الأراضي المحتلة وفي الوقت الذي يرى فيه الفلسطينيون بقايا أراضٍ تتقلص الى اقل مساحة بواسطة (جدار الأمن) الذي يحرج اصدقاء إسرائيل والذي فشل في جلب الأمن والاستقرار لإسرائيل.

لن يكون هناك أي سلام لشعوب هذه المنطقة الملتهبة مادامت إسرائيل تنتهك قرارات الأمم المتحدة، وان (خارطة الطريق) الدولية من اجل السلام تأتي من خلال احتلال أراضٍ عربية واضطهاد للفلسطينيين. ان حدود إسرائيل ما قبل عام ١٩٦٧ يجب ان تحترم. ولاننا جميعاً في ادارات سابقة ومنذ التأسيس فان قيادات حكومة امريكا عليها ان تكون في مقدمة منجزي هذا الهدف المؤجل منذ زمن طويل.

فشعوب الشرق الاوسط تستحق السلام والعدل ونحن في المجتمع الدولي مدينون لهم بقيادة ودعم قويين.

من اعمال الراحل مؤيد نعمة

إعلان العفو في العراق تقويض للتمرد

مقابلة مع هنري باركي*
اجرى المقابلة / برنارد كفيرتمان

ترجمة / المدى

برنارد: كان لديكم مقال ممتع في لوس انجلس تايمز قبل بضعة أيام دافعت فيه عن قيام العراق بإعلان عفو عن المتمردين العراقيين، حتى لو كانوا مسؤولين عن موت الجنود الأمريكان. ما رأيكم بقرارات العفو في العراق؟

باركي: كنت متتبعا للوضع في العراق لبعض الوقت، و لكني كنت أيضا متابعا للوضع في تركيا، و كنت مقتنعا في الحالة بتركيا، فقد اصدر الأتراك حقا عفوا لحل مشاكلهم مع اقلياتهم الكردية. و يقال، بالطبع ان الشيطان يكمن في التفاصيل. فالأمر يعتمد على العفو، حيث تعتمد المسألة على الشروط، و هو من الواضح يعتمد على الظروف الأخرى و على نوع الاتفاقيات التي تتوصل اليها مع الدول المجاورة. ان حالات العفو مهمة لسبب واحد بعيد عن المصالحة الوطنية. فمن بين الأشياء التي تفقدها الناس في حالات التمرد هو انه وراء كل متمرد تركيبة عائلية، وخصوصا في الشرق الأوسط انك تتحدث عن عوائل واسعة. لذلك فلكل شخص من بين التمرد هنالك مجموعة تقوم بدعمه تلقائيا. وحتى ان كانت العائلات لا تحبذ ما يقوم به ابنهم، فانهم سيميلون الى دعمه. وسيميلون الى ان يقدموا له الملاذ الأمن. وسيميلون الى تزويده بالطعام والمأوى، والله اعلم ماذا بعد. و عندما تفكر بالعلاقات القوية الموجودة في الشرق الأوسط، عندما ينظر الى ابن ابن العم كجزء من عائلتك، فان حالات التمرد تقوم بخلق قواعد دعمها الخاص من بين السكان.

برنارد : و اعتقد، بان تلك العائلات الكبيرة تمتد لتشمل العشائر أيضا.

باركي: صحيح. و لكن العكس هو أيضا صحيح. عندما تقدم عفوا، يبرز عندها ضغط. فالعديد من العائلات لا تريد بالضرورة ان تتورط بالتمرد لان هنالك تكاليف مقابل ذلك. فبيتهم قد يتعرض للدهم، و قد يقتل أطفالهم. لذلك ففي اللحظة التي يقدم فيها حافز العفو، فانك تسلط ضغوطا على المتمرد كي يستفيد منه ليس لانه يريد او يرغب بالعفو بل لان والدته الآن، والده، جده، أعمامه، أبناء أخيه، و من المحتمل الجميع سيحاولون ان يقولوا " انظر، هذه صفقة جيدة، لقد حان الوقت للعودة الى البيت."ومن الواضح، ان الأشخاص من هم على شاكلة القاعدة و الأجانب لا ينبغي منحهم مثل هذه الحوافز، جزئيا لان التركيبة العائلية التي ذكرتها توا ليس لها تأثير في هذه الحالة. ثانيا، عندما تتحدث عن إعطاء عفو للمتمردين في العراق، ينبغي ان يشمل حتى الأشخاص الذين قتلوا أمريكان. ففي النهاية، إننا سنغادر العراق، ونأمل ان يكون ذلك بأسرع ما يمكن. و لكن المتمردين من العراقيين سيبقون في العراق. فهم لا يمتلكون مكانا آخر يلتجئون اليه. و اذا ما أردنا النجاح للعراق، فإننا نحتاج الى ايجاد طريقة للمصالحة الوطنية، ولا ينبغي علينا ان نقف بطريقهم. فمن المهم ان يقوموا بإيجاد المؤسسات و القواعد لمستقبل العراق المسالم.

برنارد: لقد رأيت كلمة رئيس الوزراء نوري المالكي أمام برلمانه مؤخراً. هل تكون لديكم أي إحساس بان ذلك كان صلبا بما يكفي؟

باركي: مرة أخرى، ان التفاصيل مهمة جدا، كما انه لم يقدم الكثير من التفاصيل. و ليس من الواضح كيف سيتم تطبيقه. وان الشيء المهم هو انه قام بطرحه، وانه تحدث عن ايجاد مؤسسات معينة ستقوم بإدارة أمور ذلك العفو، و سيكون هنالك مفاوضات. ولان الحكومة العراقية ذاتها منقسمة، فان الأمر سيأخذ وقتا. و لكنه سيكون صعبا، وانه كان صادقا جدا حول الموضوع، ولا يتراجع عنه، خصوصا لان العناصر السنية في الحكومة قد رحبت قلبيا بالفكرة. و بالرغم من وجود عناصر شيعية ممن تعارض العفو بشدة، الا انه سيكون من الصعوبة البالغة بالنسبة للحكومة في ان تتراجع عن ذلك. وعندما تتحدث عن اكثر التفجيرات إثارة للرعب، خصوصا العمليات الانتحارية، فإنها كانت بمعظمها من تدبير أعضاء القاعدة وليس من الضرورة أن تكون من قبل المتمردين العراقيين، لذلك فاني اعتقد بانها خطوة جيدة جدا، جدا. وهنالك مسالة اخرى حول العفو و الولايات المتحدة وهي اننا كنا نجادل بان هذه الحكومة هي حكومة عراقية ذات سيادة. فلقد قمنا بنقل السيادة اليهم. نعم، لدينا الكثير من القطعات الأمريكية على الأرض، ولكن حقيقة الأمر هي انه، ان كنا نعني حقا بان هذه الحكومة هي حكومة عراقية ذات سيادة، و انها هي التي تقرر القيام بذلك لانهم يعتقدون بانه من مصلحتهم، فليس من حقنا فعلا في ان نوجه لهم النقد اكثر مما ينبغي. اعني بانه من المفهوم ان يكون هنالك الكثير من الأمريكان الذين سيكونون منزعجين من ذلك.

برنارد: ان السيناتور كارل ليفين من مشيكان، الذي يتزعم الديمقراطيين في لجنة القوات المسلحة، قد انتقد بشدة منح العفو لاولئك المتورطين في اية أعمال قتل ارتكبت بحق الأمريكان. ما الذي حدث في عمليات العفو السابقة؟ على سبيل المثال، هل كان هنالك عفو بعد الحرب العالمية الثانية؟

باركي: لست متأكدا من وجود انه كان هنالك عفو رسمي. من الواضح ان هنالك عدداً من الأشخاص كانوا قد قدموا الى محاكمات نورنبيرغ، قدموا للعدالة، الخ، و لكن تذكر بأنه لم يكن هنالك تمرد. وكانت هنالك حرب انتصر أحد الأطراف فيها بشكل حاسم. ولكن كان هنالك حالات عفو في الجزائر، على سبيل المثال، عام ٢٠٠٠ وهذا العام. ان كنت ترى الى ما حدث في الجزائر، فقد نجح العفو. فانك لا تمنح عفوا ان كنت في الحكومة عندما يكون المتمردون في حالة تنام. وان السبب الذي يجعل العفو الآن ذا معنى هو إن (أبو مصعب الزرقاوي) قد قتل، ولان هنالك في الحقيقة بعض العلامات المبشرة على الأرض حول الأداء الجيد للقوات العراقية، أداء الشرطة الأفضل، و مخابرات افضل، وهكذا. هنالك حكومة الآن تشمل السنة، لذلك فان هذه هي الفرصة المناسبة لاعلان العفو. لم يكن من المعقول إعلان العفو قبل ستة اشهر، على سبيل المثال، لذلك فان العفو لا يمنح بشكل جزافي. بل ينبغي ان يكون ضمن سياق. ففي حالة الجزائر، خصوصا العفو الثاني، قامت الحكومة بدحر التمرد ومن ثم عرضت غصن الزيتون، وحتى الان كان ناجحا لان مستوى العنف قد انخفض بشكل ملحوظ. وفي العراق، اعتقد ان العملية ستكون مختلفة. فستأخذ وقتا اطول لكي ينخفض مستوى العنف لان التمرد لم يهزم بعد. كما ان العفو يعد مناسبة لتفريق القاعدة عن المتمردين العراقيين بمجرد القول باننا سنمنح شيئاً ما لإحدى المجموعات و ليس للأخرى. و كان هنالك أصلا توترات بين رجال القاعدة والمتمردين العراقيين، كما ان مقدمة لتفريقهم لانه ليس جميع العراقيين راغبين في الاستفادة من العفو، و لكن البعض منهم. وكلما اخرجت المزيد من الاشخاص، أي قمت بنزع أسلحتهم، كان من مصلحتك. وان كان التوقيت صحيحا و السياق سليما، فان الفوز مؤكد للحكومة العراقية.

برنارد: كما ان المالكي قد اعلن ايضا عن اطلاق سراح سجناء، اليس صحيحا؟

باركي: ان ما قلته عن المتمردين وعوائلهم ينطبق ايضا على السجناء وعوائلهم لانه عندما يكون لديك سجين، فانك قد يكون أمامك ٢٠ شخصاً مستاء جدا من الحكومة لاحتفاظها بالسجن بشخص يعتقدون بانه بريء. انك ترى هذه النقطة، على سبيل المثال، في تركيا لان السجناء مسالة توحد الأكراد لانهم يمتلكون حقا ارتباطات عاطفية باؤلئك السجناء بغض النظر عن السبب. وهذا لا يعني بان المتمردين الذين يستفيدون من العفو سيتغير موقفهم و يحبون الحكومة او يوافقون فجاة على وجود الولايات المتحدة هناك. بل على العكس، لن يتصرفوا هكذا، ولا ينبغي ان نتوقع ان يكون لدينا اتباع او مؤيدين، ولكننا سنخرج بعض الأشخاص من الدوامة، وقد نحصل على معلومات استخبارية في العملية.

برنارد: هل ينفع الأمر اذا ما قام السفير الأمريكي زلماي خليل زادة بإصدار بيان يؤيد برنامج العفو، الذي كما اعتقد قد ساعد في صياغة مسودته في المقام الأول.

باركي: افضل ان لا تكون الولايات المتحدة مسرورة اكثر مما ينبغي في البداية لان من بين الأشياء التي يحتاج المالكي القيام بها هو إظهار استقلاله عن الولايات المتحدة. واعتقد بأنه شعر بالإحراج قبل أسبوعين عندما ذهب الرئيس الى العراق من دون إعلامه إلا قبل بضع دقائق من هبوطه. انك لا تستطيع ان تفعل ذلك مع قائد بلد ذي سيادة. اني افهم بان هنالك أسباباً أمنية و لكن ذلك قد استغل بشكل سيئ جدا، جدا، جدا في العراق والعالم العربي. لذلك فان المالكي، بإعلانه العفو الذي قد يشمل المتمردين الذين قتلوا الجنود الأمريكان، يقول بشكل رئيسي،" انظروا، اني افعل ما هو افضل للعراق،وأني أقوم بذلك برغم معارضة الأمريكان." لانه بالرغم من سيادة العراق، الا أننا في الواقع كنا نقرر معظم الأمور، اليس كذلك؟

برنارد: خلال نهاية الأسبوع، كانت هنالك تقارير بان الجنرال جورج كيسي، ارفع قائد أمريكي في العراق، قد أوضح الخطوط العامة لخطة حول انسحاب محتمل قد تبدأ في أيلول بلواءين متصدرة انسحابات أوسع في العام القادم . هل سيساعد ذلك المالكي؟

باركي: لست متأكدا لان التوقيت مشكوك فيه جدا. فانتخابات نصف الفترة بقي عليها اكثر من أربعة اشهر، لذلك فان الناس قد ترى ذلك وكأنه مجرد مسالة أمريكية داخلية حيث تحاول الإدارة الحصول على نوع من الفائدة في الانتخابات المقبلة، ولذلك قد لا يكون هنالك أي تأثير على العراق. قد يفعل كيسي ذلك تحت ضغوط سياسية حسب علمنا. ولست متأكدا ان كان ذلك سينفع المالكي كثيرا.

عن / فورن افيرز

*هنري باركي: خبير في الشرق الأوسط و رئيس قسم العلاقات الدولية في جامعة لاي.

اطلاق سراح الالاف من المشتبه بهم ممن القي القبض عليهم اثناء المداهمات .. من الارشيف